دلالة لفظ خلق والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم

إعداد

د. هيا زايد المطيري

عضو هيئة تدريس منتدب في قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية الإساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب– دولة الكويت

من ٦٧٩ إلى ٧٢٤

دلالة لفظ خلق والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم

هيا زايد المطيري
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية الإساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب– دولة الكويت
البريد الألكتروني:mm.mostafa@paaet.edu.kw

الملخص:
يقوم هذا البحث على دراسة اختلاف دلالة لفظ خلق والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم ، والدلالة التي تميز بها كل لفظ من هذه الألفاظ، وأثرها في السياق القرآني للآيات التي جاءت فيها، وبالتالي إثبات عدم وجود الترادف في ألفاظ القرآن الكريم، وبيان مدى ملائمة كل لفظ بموضعه الذي جاء فيه واختص به؛ إذ يؤدي معنى دقيقاً لا يمكن لغيره من الألفاظ مهما قاربه من أداء هذا المعنى ، وهي خصيصةٌ اختص الله – عز وجل – بها القرآن العظيم المعجزَ في نظمه، من خلال دقته في استعمال الألفاظ في نظمه لآياته ، وهو وجهٌ من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم .

وتتلخص مشكلة الدراسة في الكشف عن العلاقة بين لفظ خلق والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم، وللإجابة عنها اشتمل البحث على سبعة مباحث بعدد الألفاظ القرآنية التي استعرضتها فيها ، وهي على التوالي : خلق، برأ ، ذرأ ، صنع ، نشأ، بدع ، فطر ، ويندرج تحت كل مبحث ثلاثة مطالب ، تطرقت في كل مبحث للمطالب التالية ؛ المطلب الأول بينت فيه المراد بكل لفظة في اللغة ودلالتها ، ثم جاء المطلب الثاني وفيه عرض لأقوال العلماء المفسرين حول كل لفظة بحسب سياقها القرآني، ومن ثم ختمت بمطلب ثالث بينت فيه الفرق بين كل لفظة منها وبقية الألفاظ المقاربة له واختصاص اللفظ بموضعه الذي جاء فيه.

ثم خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها أن جميع هذه الألفاظ الرابط بينها هو الإيجاد ، ولكن اختلفت فيما بينها في كيفية هذا الإيجاد ، وبالتالي ثبت اختصاص كل لفظ عبر عنه القرآن الكريم بموضعه الذي جاء فيه، فلا يسد لفظ آخر مسده، ولا يؤدي ذات المعنى الدقيق له؛ حيث إن لكل لفظ معنى دقيق يميزه، وهو ما أثبته العلماء قديما بنفي الترادف في القرآن الكريم وعليه قامت الدراسات والمؤلفات.

الكلمات المفتاحية: القرآن ، خلق ، ألفاظ ، دلالة ، مقاربة .

The significance of the word creation and the words approaching it in the Holy Quran

Haya Zayed al-Mutairi
Department of Islamic Studies - Faculty of Physical Education - General Authority for Applied Education and Training – Kuwait
Email: mm.mostafa@paaet.edu.kw

Abstract:
This research is based on the study of the different meaning of the word creation and the words approached in the Holy Quran, the significance of each of these words, their effect in the Qur'anic context of the verses in which they came, and thus proof of the absence of synonyms in the words of the Holy Qur'an, and the proof of the appropriateness of each word in its position in which it is stated and summarized; He organized it, through its accuracy in the use of words in its systems for its verses, which is one aspect of the rhetorical miracle of the Qur'an.
The problem of the study is to reveal the relationship between the word creation and the words approached in the Holy Quran, and to answer them included seven investigations with the number of Qur'anic words that i reviewed in them, respectively: creation, righteousness, corn, making, creation, innovation, mushroom, and falls under each subject three demands, and falls under each subject three demands, touched in each subject of the following demands; Each word according to its Qur'anic context, and then concluded with a third demand, in which it indicated the difference between each word and the rest of the words approaching it and the competence of the word in its place.
This study then concluded a set of results, most notably that all these words link them is finding, but differed among them in the manner of this creation, and thus proved the competence of each word expressed by the Holy Quran in its place, which does not block the last word of its gun, and does not lead to the exact meaning of it, since each word has a precise meaning that distinguishes it, which scientists have proved in the past to deny the synonym in the Holy Quran and therefore studies and literature.
Keywords: Qur'an, creation, words, significance, approach.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد:

فإن خير الكلام كتابُ الله –عز وجل– ، وخير العلوم ما كان تفسيرا له وخدمة لعلومه وبيانا لمقاصده، ووسيلة لاستخراج درره الكامنة في لفظه ونظمه التي أودعها الله – عز وجل – فيه ، من أجل ذلك وجه العلماء عنايتهم لدراسته، يجتهدون في تفسيره ، ويبحثون وراء معانيه ، بحسب أدوات التفسير المعتبرة ، للوقوف على بلاغته وتذوق روعة إعجازه ، من خلال فهم أساليبه في النظم .

وسأتناول في هذا البحث – بعون الله وتوفيقه– دراسة اختلاف دلالة ألفاظ الخلق في القرآن الكريم، بالرجوع للمصادر المعنية بهذا الشأن ، فأرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث للقيام ببعض مايجب علي، وإنه لجهد المقل، فما كان صواباً فمن الله وحده، وماكان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله المستعان .

- **مشكلة البحث:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي : ما هو الاختلاف الدلالي بين الألفاظ الدالة على الخلق والإيجاد في القرآن الكريم والرابط بينها ؟ وينبثق عنه الأسئلة الفرعية الآتية :

١– ما دلالة ألفاظ الإيجاد والخلق المتقاربة في اللغة الواردة في القرآن الكريم، وهي (خلق، برأ، ذرأ، صنع، نشأ، بدع، فطر)؟

٢- ما آراء المفسرين حول هذه الألفاظ في السياق القرآني للآيات التي جاءت فيها ؟

٣- ما الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ المتقاربة في القرآن الكريم؟

- أهداف البحث:

١- بيان المعنى اللغوي لألفاظ الإيجاد والخلق الواردة في القرآن الكريم.

٢- الوقوف على آراء وأقوال المفسرين واستقراؤها حول دلالة ألفاظ الخلق في الآيات التي وردت فيها وبحسب سياقها القرآني.

٣- معرفة العلاقة بين الألفاظ المقاربة الدالة على الخلق في القرآن الكريم .

- الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة مستقلة جامعة عن دلالة لفظ خلق والألفاظ المقاربة له في القرآن الكريم ، وإنما هي إشارات مبثوثة في كتب المفسرين ، وكتب اللغة والبلاغة، ولكن من خلال بحثي وجدت بحث منشور بعنوان " ألفاظ الخلق والنشأة في القرآن الكريم .. دراسة دلالية" للباحث الدكتور حامد علي أبو صعيليك ، بحث منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد (٩) العدد (١) صفر ١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م، وفيما يلي ما تضمنته الدراسة السابقة والفرق بينها وبين هذه الدراسة، وهي الآتي:

- تناول البحث السابق الألفاظ المتعلقة بخلق الإنسان في القرآن الكريم، وبحثها لإثبات عدم وجود التكرار، والتغاير فيما بينها من حيث الدلالة المعجمية واللغوية والسياقية، وهي ألفاظ تتعلق بالخلق والنشأة من مواد مختلفة مثل:التراب، سلالة من طين، طين لازب، الصلصال، الحمأ المسنون، سلالة من ماء مهين، الصلب والترائب، الماء الدافق، أطوار النطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم.

- أما هذه الدراسة محل البحث فقد قامت ببحث الألفاظ التي عبر بها عن الخلق والإيجادعلى وجه العموم ،وليست خاصة بخلق الإنسان كما جاء في الدراسة السابقة .
- الألفاظ موضوع هذه الدراسة هي: خلق ، برأ، ذرأ ،صنع، نشأ ،بدع، فطر، وهي ألفاظ لم تتناولها الدراسة السابقة .
- وهي ألفاظ متقاربة المعاني مختلفة الدلالة سواء اللغوية أو المعجمية أو السياقية ،وهو ما حاولت إثباته في ثنايا البحث.

▪ خطة البحث:

صدرت البحث بمقدمة وسبعة مباحث وتلوتها بخاتمة وقائمة للمراجع ، فكان البحث على النحو الآتي:

- المقدمة.

المبحث الأول: دلالة لفظة خلق والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ :

المطلب الأول:المراد بلفظة خلق لغة ودلالتها.

المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة خلق في سياقها القرآني.

المطلب الثالث:الفرق بين لفظة خلق وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه .

المبحث الثاني: دلالة لفظة برأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:

المطلب الأول:المراد بلفظة برأ لغة ودلالتها.

المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة برأ في سياقها القرآني.

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة برأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.

المبحث الثالث: دلالة لفظة ذرأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:

المطلب الأول:المراد بلفظة ذرأ لغة ودلالتها.

المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة ذرأ في سياقها القرآني.
المطلب الثالث: الفرق بين لفظة ذرأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.
المبحث الرابع :دلالة لفظة صنع والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:
المطلب الأول:المراد بلفظة صنع لغة ودلالتها.
المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة صنع في سياقها القرآني.
المطلب الثالث: الفرق بين لفظة صنع وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.
المبحث الخامس: دلالة لفظة نشأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:
المطلب الأول:المراد بلفظة نشأ لغة ودلالتها.
المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة نشأ في سياقها القرآني.
المطلب الثالث: الفرق بين لفظ نشأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.
المبحث السادس: دلالة لفظة بدع والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:
المطلب الأول:المراد بلفظة بدع لغة ودلالتها.
المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة بدع في سياقها القرآني.
المطلب الثالث: الفرق بين لفظة بدع وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.
المبحث السابع: دلالة لفظة فطر والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ:
المطلب الأول:المراد بلفظة فطر لغة ودلالتها.
المطلب الثاني:آراء المفسرين حول المراد بلفظة فطر في سياقها القرآني.
المطلب الثالث: الفرق بين لفظة فطر وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول:دلالة لفظة خلق والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول:المراد بلفظة خلق لغة ودلالتها:

مادة (خلق) ذكرت لها المعاجم أصلين من جهة المعنى:

أحدهما : تقدير الشيء؛ ومنه قولهم:خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته، والخلَّاق: النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه، وخُلُقُ الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس، والآخر: ملاسة الشيء، ومنه قولهم : صخرة خلقاء ملساء مصمتة ، وخلولق السحاب استوى، ومنه أخلق الشيء وَخَلُقَ إذا بلي، وذلك أنه إذا خُلِّق ملُس وذهب زِئْبِره[١].

فخلق الأديم هو تقديره وتقطيعه وتكوينه على الهيئة المراد الانتفاع بها ، وخلق الكلام هو تقطيع الكلام وتحويره وتكوينه وترتيبه بما يوافق مافي ذهن المتكلم، والمتأمل في هذه المعاني يجد أن العلاقة بينها هو التهيئة والتكوين ، والقطع إنما هو صورة ونوع من أنواع التهيئة لما يحتاج إلى القطع ، يقول محمد حسن جبل في المعنى المحوري لأصل (خلق): هي تهيئة مادة لتكون شيئا معينا مرادا، ومنه خلق الله الخلق أي تهيئته مادة ما لتكون كائنا سويا بشرا أو حيوانا أو نباتا أو نهرا، ويقال رجل خالق أي صانع يركب ويهيئ الأشياء على هيئاتها [٢].

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) ، العين ،١٥١/٤،عدد الأجزاء: ٨، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال ؛ ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، ٢١٣/٢،(تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، عدد الأجزاء: ٦، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٦٠١/١، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،٢٠١٠م.

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة خلق في سياقها القرآني:

مع وجود معنى محوريا عام للفظة (خلق) إلا أن اللفظة أطلقت على عدة أوجه في القرآن الكريم ، هي ما يسميه العلماء في الدراسات القرآنية بالأوجه والنظائر في القرآن الكريم ، وهي تختلف في الإطلاق ببعض المواضع عن بعض في تعيين مسماها ومرادها ، ولكل منها معنى مغاير عن الآخر ، إلا أنها ترجع في معناها الكلي العام إلى الأصل المحوري لمادة (خلق) وهو التكوين ، وقد حصرها العسكري [١] بحيث لا تخرج عن أحد ستة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون بمعنى الدين كما في قوله تعالى:﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[الروم: ٣٠]؛ أي: لدينه، أي: لا تبدلوا دين اللَّه ، وقال تعالى:﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، معناه: أنهم يغيرون دين الله ، لأن الله خلق الخلق على الفطرة، فمن كفر فقد غير ما خلق له ، ويجوز أن يقال: إن الدين سمي خلقا؛ لأن الله قدره وبيّنه، ولأنه جاء موافقاً للفطرة التي خلق الله عليها الناس، ويجوز أن يقال: إنه دخل في قوله: ﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾ جميع ما حرموه مما أحل الله أو أحلوه مما حرم الله [٢].

---

(١) انظر: العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت: ٣٩٥هـ) ، الوجوه والنظائر، ٢٠٦/١، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١، (تحقيق: محمد عثمان)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

(٢) وهو ما رجحه الطبري حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال : معناه : ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ، قال : دين الله ، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه ، وهي قوله تعالى :﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

الوجه الثاني: يطلق ويراد به التخرص، قال الله تعالى:﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]، وقال تعالى:﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكٗا﴾[العنكبوت: ١٧]، وقال تعالى:﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٞ﴾ [ص: ٧]، فسمي الكذب اختلاقا؛ لأنه يقدر ويزين ليتشبه بالصدق.

الوجه الثالث: هو التصوير، قال الله تعالى:﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٤٩]؛ أي: يصوره.

الوجه الرابع: فهو النطق، قال اللَّه:﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[فصلت: ٢١]؛ قال: أنطقكم ، إلا إن العسكري قد رد هذا الوجه معللا بأن المراد: وهو خلقكم أول مرة "ناطقين"، فحذف لما في أول الآية من ذكر النطق.

الوجه الخامس: ويطلق أيضا ويراد به الجعل، كقوله تعالى:﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾[الشعراء: ١٦٦].

[الروم: ٣٠]، وإذا كان ذلك معناه، دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه: من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه ووشره، وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به. لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته. فذلك معنى أمره نصيبه المفروض من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه)، الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن ،٢٢٢/٩، ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢٤، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

الوجه السادس: وقد يراد به البعث، قال تعالى:﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[يس: ٨١]، أي: على أن يبعث.

أما لفظ خلق فقد جاء في الكثير من المواضع القرآنية ، وذلك عند استعراض الله –عز وجل– لمظاهر قدرته الباهرة ، وسوق البراهين الدالة على عظمته ، ولفت الأنظار للخالق الذي بعلمه وقدرته خلق كل شيء ، ومن ذلك: خلق السموات والأرض وخلق الأجرام السماوية العظيمة والإنسان وبقية الكائنات الحية وغيرها من المخلوقات، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[البقرة: ٢٩] ، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]، قال تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[النحل: ٤]، قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨]، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[النور: ٤٥]، قال تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يس: ٣٦] ، قال تعالى:﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[الزمر: ٦]، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾[الأعلى: ٢] .

وحول أقوال المفسرين في بيان المراد بلفظة (خلق) فقد تنوعت ، فمنهم من أجمل القول فيها ومنهم من فصل ، حيث قال ابن عطية: هو الموجد للأشياء بعد العدم(١)، وقال القرطبي: أصل الخلق وجهان: أحدهما: التقدير، يقال: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته قبل القطع، الثاني: الإنشاء والاختراع والإبداع(٢).

وهذان الوجهان جمع بينهما البيضاوي؛ حيث قال: الخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء، وأصله التقدير يقال: خلق النعل إذا قدرها وسواها بالمقياس(٣)، وأضاف أبو حيان معنى زائداً في ذلك، وهو أن يكون الخلق على غير مثال سابق، فقال: الخلق الاختراع بلا مثال، وأصله التقدير، ونقل عن قطرب: الخلق هو الإيجاد على تقدير وترتيب(٤).

وقال ابن عاشور: أطلق الخلق في القرآن وكلام الشريعة على إيجاد الأشياء المعدومة ، فهو إخراج الأشياء من العدم إلى الوجود إخراجا لا صنعة فيه

---

(١) ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٤٠٩/٢ ، الطبعة الأولى، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، (ت: ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٢٦/١، الطبعة الثانية، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٣) البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٥٤/١ ، الطبعة الأولى، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٤) أبو حيان ، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير ، ١٥١/١، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

للبشر ، فإن إيجاد البشر بصنعتهم أشياء إنما هو تصويرها بتركيب متفرق أجزائها وتقدير مقادير مطلوبة منها كصانع الخزف[١].

وخلاصة أقوالهم: أن أصل الخلق هو إيجاد الأشياء من العدم على تقدير وترتيب ، وذلك بتكوين الأعراض الجسمانية والمحسوسة والمرئية على سبيل الاختراع والإبداع ، وبقدر معلوم وبقياس دقيق ، وهو ما اختص به سبحانه وتعالى علوا كبيرا، من خلق السموات والأرض ومابينهما من المخلوقات العظيمة .

وهنا مسألة وهي إطلاق لفظ "خالق" على غير الله تعالى، فقد اختلف العلماء في جواز إطلاق لفظ خالق على غير الله تعالى ، يقول الأصفهاني: ولا يكاد يستعمل الخالق مطلقاً إلا في وصف الله تعالى[٢]، بينما ذكر الرازي في تفسيره قولاً نسبه للقاضي عبد الجبار المعتزلي بأنه لا مانع من إطلاق لفظ الخلق على غير الله تعالى، وبأن اللغة لا تقتضي أن الخلق بمعنى التقدير لا يتأتى إلا من الله –عز وجل– ، بقوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾[المائدة: ١١٠]، وإن كان تعالى قد اختص بالخلق لما كان يفعل الأفعال لعلمه بالعواقب وكيفية المصلحة. [٣]

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ٣٢٨/١ ، عدد الأجزاء: ٣٠، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

(٢) الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، ١١٠/١ ، الطبعة الأولى،عدد الأجزاء: ٥، (تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني)، كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٣) الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب ، ٣٣١/٢ ، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٣٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

قال القرطبي في بيان الفرق بين خلق الله -عز وجل- وخلق البشر بعد أن أورد بيتا من الشعر منسوباً لزهير:(ولأنت تفري ما خلقت ، وبعض القوم يخلق ثم لا يفري) يقول: تقدم ما تقدر ثم تفريه، أي تمضيه على وفق تقديرك، وغيرك يقدر ما لا يتم له ولا يقع فيه مراده، إما لقصوره في تصور تقديره أو لعجزه عن تمام مراده[١].

كما فرق ابن عاشور في الإيجاد الذي هو معنى الخلق ، بين إيجاد الله تعالى وهو الإخراج من العدم إلى الوجود ، وإيجاد البشر وعملهم ، فيقول:الخلق وإيجاد العوالم وأجناس الموجودات وأنواعها وتولد بعضها عن بعض ، بما أودعت الخلقة الإلهية فيها من نظام الإيجاد ، مثل : تكوين الأجنة في الحيوان في بطونه وبيضه ، وتكوين الزرع في حبوب الزريعة ، وتكوين الماء في الأسحبة فذلك كله خلق ، وهو من تكوين الله تعالى ولا عبرة بما قد يقارن بعض ذلك الإيجاد من علاج الناس ، كالتزوج وإلقاء الحب والنوى في الأرض للإنبات، لأن لفظ الخلق هو أقرب الألفاظ في اللغة العربية دلالة على معنى الإيجاد من العدم ، الذي هو صفة الله تعالى وقد خص به ، فلا يطلق على غيره ولو أطلقه أحد على غير الله تعالى بناء على الحقيقة اللغوية لكان إطلاقه عجرفة فيجب أن ينبه على تركه.[٢]

وفي قوله تعالى:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، فإن مجيء صيغة التفضيل(أحسن) على وزن أفعل ، دلت على الإشتراك في أصل الخلق مع التفضيل ، فظاهرها جواز إطلاق ذلك على غير الله تبارك وتعالى ، مع الفارق بين إيجاد الله -عز وجل- وبين إيجاد البشر كما وضح ابن عاشور آنفا ، وكذلك كما بين المصطفوي بجواز إطلاق الخالق على غير الله

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤٨/١٨.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٢٨/١.

-عز وجل- ، لأن إحداث شيء على خصوصية وصورة معينة من مادة سابقة موجودة ممكن لغيره تعالى، لأن هذه المادة أيضا من خلقه ولا يمكن لغيره أن يخلق شيئا من دون سابقة أو بسابقة منه، فالله تعالى هو الخالق الحق المطلق ، وخلق غيره تتحقق بواسطته [١].

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة خلق وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

بعد استعراض أقوال العلماء في المطلب السابق المراد بلفظة خلق ، يمكننا الاستدلال على المعنى الذي اختصت به هذه اللفظة، قال العسكري:الخلق أصله التقدير، وكل مقدر مخلوق[٢]،وقد استعرض الرازي في تفسيره للألفاظ التي لها دلالة الإيجاد على اختلافها، والتي يتبادر بأن تكون مترادفة وهي ليست كذلك ، إنما هي متقاربة وبينها فروق ، وجميعها دالة على كون الله -عز وجل- موجد على سبيل العموم وهي عشرة ألفاظ [٣]، فيقول في المعنى الدقيق بالخلق هو: عبارة عن التقدير، وهو في حق الله تعالى يرجع إلى العلم[٤].

قال ابن عاشور: أصل الخلق في اللغة إيجاد شيء على صورة مخصوصة، ويطلق الخلق على معنى أخص من إيجاد الصور، وهو إيجاد ما لم يكن

---

(١) انظر: المصطفوي، حسن ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ١٢٩/٣، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٤، الناشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران ١٣٩٣هـ.

(٢) انظر: العسكري ، الوجوه والنظائر ٢٠٦/١.

(٣) وهذه الألفاظ هي: الموجد ، المحدث، المكون، المنشيء، المبدع، المخترع، الصانع ، الخالق ،الفاطر، البارئ، انظر:الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١.

موجودا، وهذا هو المعنى الغالب من إطلاق اسم الله تعالى الخالق[١]، بينما ذكر حسن مصطفوي في تحقيقه بعد أستعراض أقوال أهل اللغة بأن الأصل الواحد في مادة خلق هو: إيجاد شيء على كيفية مخصوصة ، وبما أوجبته إرادته واقتضته الحكمة، وأن الفرق بين هذه اللفظة وبقية الألفاظ المقاربة الدالة على الخلق والتي ستتناولها هذه الدراسة، إنما هو بالنظر في الخلق من جهة كون الإيجاد على كيفية مخصوصة معينة [٢]، إذن فالخلق خاص في إيجاد الأشياء من العدم على كيفية معلومة وفق علم مسبق ، أي له معنى مركب من الإيجاد المتضمن لتقديرٍ سابق وهو ماتبينه أقوال المفسرين السابقة.

المبحث الثاني: دلالة لفظة برأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة برأ لغة ودلالتها:

لفظ (بَرَأَ)يطلق وله معنيان ؛ إما أن يراد به البَرْءُ وهو الخلق، ومنه: بَرَأَ الله الخلق يبرؤهم برءًا ، أو يراد به معنى التباعد من الشيء ومزايلته ، ومنه: الْبُرْءُ وهو السلامة من السقم ومن العيب والمكروه[٣]، وأيضا البرء والتبري: الانفصال من الشيء المكروه مجاورته، والتغضي منه ، ومنه قوله تعالى:﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[التوبة: ١][٤]، ويقول

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/٢٨.

(٢) انظر: المصطفوي ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، ١٢٧/٣.

(٣) انظر: الفراهيدي، العين، ٢٨٨/٨ ؛ ابن فارس، مقاييس اللغة ٢٣٦/١.

(٤) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ١٧٢/١، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٤، (تحقيق: محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

ابن فارس في (برى) أصلان، أحدهما تسوية الشيء نحتا، منه قولهم: برى العود يبريه بريا، وكذلك القلم .[١]

قال محمد حسن جبل: المعنى المحوري هو سلامة الحي وخلوصه مما يكتنفه أو ينقصه[٢]، وبالنظر إلى هذه المعاني والمقارنة بينها نجد بأن القاسم المشترك بينها هو ايجاد الأشياء وكمالها وسلامتها من المكروه والعيب وتنزيهها عن كل ما يشوبها ، وإظهارها بصورة معتدلة مستوية ، وفي هذا يقول القونوي:"تبرأ بمعنى نخلق خلقا بريئا من التفاوت" [٣] ، وهو مأخوذ من كلام الرازي الآتي في تفسير اسم الله (البارئ) في المطلب التالي محل البحث .

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة برأ في سياقها القرآني:

جاءت لفظة (برأ) في القرآن الكريم مسندة لله -عز وجل- بصيغة الفعل نبرأ واسم الفاعل بارئ والمصدر براءة في عدة مواضع ، ومنها قوله تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الحشر: ٢٤]، وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ٥٤].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٢٣٣/١.

(٢) جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٩٨/١.

(٣) القونوي ،عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت: ١١٩٥ هـ)، حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، ٤٦٦/١٨، عدد الأجزاء: ٢٠، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

وفيما جاء حول المراد بلفظة (برأ)عند العلماء المفسرين ، قال الأصفهاني في تفسيره :أصل البرء خلوص الشيء عن غيره، إما على سبيل التقصي منه كقولهم : برئ فلان من مرضه، وصاحب الدين من دينه،أو على سبيل الإنشاء عنه ؛ كقولهم : أبرأ الله الخلق ، وأن الإشارة في قوله تعالى: ﴿ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ هو أن البرء بمعنى إيجاد الروح ، لأن الخلق إشارة إلى إيجاد البدن [١]، وبمثله قال ابن عطية: البارئ بمعنى الخالق ، برأ الله الخلق أي أوجدهم[٢]، والمراد بالبرية جميع الخلق؛ لأن الله تعالى برأهم أو أوجدهم بعد العدم[٣].

قال الرازي: البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت:﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣] ومتميزا بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة[٤]، وقال : أما البارئ فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للمصلحة، يقال: برى القلم إذا أصلحه وجعله موافقا لغرض معين[٥] ، وقال القرطبي: البارئ المنشئ المخترع[٦]، بينما ذكر السمين الحلبي بأن المراد بالبارئ هو الخالق، وأصل هذه المادة يدل على الانفصال والتميز، والبرية الخلق، لأنهم انفصلوا من العدم إلى الوجود[٧].

---

(١) انظر: الاصفهاني ، تفسير الراغب ، ١٩٢/١.

(٢) ابن عطية، الوجيز، ٢٩٢/٥.

(٣) ابن عطية، الوجيز، ٥٠٨/٥.

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب، ٥١٦/٣.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٤٨/١٨.

(٧) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ٣٦٥/١، عدد الأجزاء: ١١، (تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.

وخلاصة القول بمراد لفظة (برأ) بعد استعراض أقوال العلماء نجد أن المراد بالبرء هي إيجاد الأجساد من العدم وتركيب الأرواح في هذه الأجساد المخلقة، وقد تميزت عن بعضها البعض بأشكال مختلفة وهيئات متنوعة ، وقد برأها الله -عز وجل- من كل عيب أو تفاوت ، وعبر عن تحقق كل ما كتبه الله تعالى من مقادير على الإنسان ، إنما هي كانت بالنسبة لعلم الإنسان هي عدم ، فلما تمثلت أمام ناظريه تحولت من العدم إلى الوجود والعلم بها ، وقد تنوعت هذه المقادير التي كتبها الله عز وجل على جميع عباده.

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة برأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

جاءت لفظة (برأ) مرة منفردة ومرة مقترنة مع غيرها مما يقارب معناها وهومادة (خلق) وذلك في اسمي الله تعالى (الخالق) و(البارئ)، ولا شك أن هذا ينفي ترادف الإسمين في المعنى، ولهذا يقول العسكري في بيان الفرق بين البرء والخلق : أن البرء هو تمييز الصورة ، وأصله القطع ، ومنه البراءة وهي قطع العلقة وبرئت من المرض كأنه انقطعت أسبابه عنك [١]، قال الأصفهاني: وقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾[الحشر: ٢٤] ، فإشارة إلى أحوال ثلاث، فالخلق: إلى إيجاد البدن، والبرء: إلى إيجاد الروح، والتصوير إلى الجمع بينهما وإلى ثلاثتها أشار بقوله:﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧١ – ٧٢][٢]، وقال الغزالي:

---

(١) انظر: العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٣٩٥هـ) ، الفروق اللغوية ، ٩٥/١، عدد الأجزاء: ١ ، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) الأصفهاني، تفسير الراغب، ١٩٢/١.

"قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولا وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيا وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا ، والله سبحانه وتعالى خالق من حيث أنه مقدر وبارئ من حيث أنه مخترع موجد ومصور من حيث أنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب" [(١)].

قال الزمخشري: الخالق المقدر لما يوجده ، والبارئ المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة ، والمصور الممثل[(٢)]، وقال الرازي: والخلق هو التقدير؛ معناه أنّه يقدر أفعاله على وجوه مخصوصة، فالخالقية راجعة إلى صفة الإرادة، بينما البارئ وهو بمنزلة قولنا: صانع وموجد إلا أنه يفيد اختراع الأجسام، ولذلك يقال في الخلق: برية ولا يقال في الأعراض التي هي كاللون والطعم، وأما المصور فمعناه أنه يخلق صور الخلق على ما يريد، وقدم ذكر الخالق على البارئ، لأن ترجيح الإرادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور، لأن إيجاد الذوات مقدم على إيجاد الصفات.[(٣)]

بينما ذكر القرطبي أن المراد بالخالق هنا المقدر، والبارئ المنشئ المخترع، والمصور مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة، فالتصوير مرتب على الخلق والبراية وتابع لهما ، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخلق الله

---

(١) الغزالي ، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،٧٦/١، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١ ، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، الناشر: الجفان والجابي – قبرص ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الكشاف، ٥٠٩/٤، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٣) الرازي ، مفاتيح الغيب، ٥١٤/٢٩.

الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق: جعله علقة، ثم مضغة، ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها[١] ، وقال أبو حيان: وفي الجمع بين الخالق والبارئ ، ما يدل على التباين، وقد فرق بعض الناس بينهما، فقال: البارئ هو المبدع المحدث، والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال، وقال بعض العلماء: برأ وأنشأ وأبدع نظائر.[٢] ويقول السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]: فالخالق هو القادر الموجد من العدم، والبارئ خص بوصف الله تعالى، فإنه أخص من الخالق، لأنه خلق بترتيب مسوّ، ثم التصوير بعد ذلك ، فلذلك جاءت عدة الصفات متتالية على أبدع سباق.[٣]

قال ابن عاشور: وإنما ذكرت هذه الصفات متتابعة لأن من مجموعها يحصل تصور الإبداع الإلهي، للإنسان فابتدئ بالخلق الذي هو الإيجاد الأصلي ثم بالبرء الذي هو تكوين جسم الإنسان ثم بالتصور الذي هو إعطاء الصورة الحسنة، كما أشار إليه قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٧ – ٨] ،﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦] [٤].

وقد أجاد المصطفوي في بيان حقيقة البرء ودقة المراد به فيقول : إن حقيقة البرء والتبرئة ترجع إلى التكميل ورفع شوائب الضعف، وذلك استنادا على المعنى اللغوي لمادة برأ وبرى ، وهو التباعد من النقص والعيب والتسوية

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤٨/١٨.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٣٠/١.

(٣) السمين الحلبي ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ،١٧٢/١.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٢٤/٢٨.

والنحت لشيء ، وعليه فإن مفهوم الخلق هو التكوين والإيجاد على كيفية، فالتكوين بعد التقدير ، والفعل بعد القوة تكميل للشيء ورفع لجهات النقص والضعف منه ، فقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] ، يعلم من الآية أن مرتبة البرء بعد الخلق وقبل التصوير، فالخلق مقام التقدير، والبرء مقام التكوين والإيجاد على وفق ماقدر، والتصوير تعيين الخصوصيات ، ولذلك ناسب قوله تعالى بارئكم وليس خالقكم في قوله:﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ٥٤] ، لأنه مقام التوبة الذي يناسب الرجوع والتوجه إلى من أوجد وكون دون من قدر الخلق، فالذي أوجدهم مبرئين من النواقص والعيوب وأكمل وجودهم وأنهى ما قدر إلى الفعلية ، لازم لهم أن يتوبوا إليه ويشكروه ويحمدوه(١).

(١) انظر بتصرف: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ١/٢٦٢:٢٥٩.

المبحث الثالث: دلالة لفظة ذرأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة ذرأ لغة ودلالتها:

جاء لأصل مادة (ذَرَأَ) أكثر من معنى في اللغة، منه: الشيء يبذر ويزرع، يُقال: ذرأنا الأرض وذروناها: بذرناها، ومنه ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا، قال تعالى:﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾[الشورى: ١١]، أي: يكثركم بالتزويج، والذَّرْيُ والذَّرْوُ: عدد الذرية، يقال: أنمى اللّه ذروك، أي ذريتك، ومنه الذرأة هو البياض من الشيب، وذَرْءٌ وذرى أي حائل وهو ما كنك من الريح البارد من حائط أو غيره، ومنه الذَّرْوَة: الموضع، وذِرْوَة كل شيء: أعلاه[١] .

قال السمين الحلبي: والذرء إظهار الله ما أبرأه ، يقال: ذرأ الله خلقه أي أظهر أشخاصهم، قال تعالى:﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ [الأعراف: ١٧٩] [٢] ، وزاد الخليل بن أحمد بأن من ذرأ الذَّرْوُ: أي ذَرْوُ الريح التراب تحمله ثم تثيبه[٣] ، فذرأ أصلها ذرو أو ذري؛ لأن كل همزة أو ألف أصلها واو أو ياء ، وتبين أن الذرو فيه معنى التفريق والنشر في الأرض.

أما مايتعلق فالمعنى المحوري لهذه اللفظة فهو نشر الأشياء الدقيقة الكثيرة ، أو انتشارها ناشئة كالبذر والزرع في الأرض، وكبياض الشيب في

---

(١) انظر: الفراهيدي،العين،١٩٣/٨؛ابن فارس، مقاييس اللغة،٣٥٢/٢؛ الأزدي، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، ٦٩٥/٢، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٣، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م؛ الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ٣١٠/١، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢،(تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م ؛ السمين الحلبي، عمدة الحفاظ،٣٩/٢.

(٢) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ،٣٩/٢.

(٣) الفراهيدي، العين، ١٩٣/٨.

الشعر الأسود [١]، وخلاصة الأقوال فإن الذرأ هو التكثير والنشر والتفريق في الأرض .

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة ذرأ في سياقها القرآني:

جاءت لفظة (ذرأ) في مواضع من القرآن الكريم بصيغتين هي ذرأ ومضارعها يذرؤكم، كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾[الأنعام: ١٣٦]، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[الأعراف: ١٧٩] ، قال تعالى:﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾[النحل: ١٣]، قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٩] ، قال تعالى:﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[الشورى: ١١] ، ويلاحظ أن موضع كل من سورة الأعراف وسورة المؤمنون وسورة الشورى كلها في الحديث عن ذرء الناس، بينما موضع سورة الأنعام فيه ذرء الحرث والأنعام.

وقد فسر المفسرون اللفظة في سياقاتها التي جاءت فيها بأن الذرأ من التكثير والنشر في الأرض ، قال الزمخشري : يَذْرَؤُكُمْ: أي: يكثركم، يقال: ذرأ الله الخلق: بثهم وكثرهم، فالله -عز وجل-جعل للناس والأنعام أزواجاً، حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل[٢]، وقال في موضع آخر : وما ذرأ لكم يعني ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر[٣].

---

(١) جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٢/٧٠٧ .

(٢) الزمخشري ، الكشاف، ٤/٢١٢.

(٣) الزمخشري ، الكشاف، ٢/٥٩٨.

وقال ابن عطية: وقوله: يذرؤكم أي يخلقكم نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن، فلفظة ذرأ تزيد على لفظة خلق معنى آخر ليس في خلق، وهو توالي الطبقات على مر الزمان[١]، وقال في موضع آخر: ذرأ معناه خلق وأوجد مع بث ونشر[٢]، وقال الرازي: يذرؤكم فيه أي يكثركم، وقوله: فيه؛ أي في هذا التدبير، وهو التزويج وهو أن جعل الناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل[٣].

وقال البيضاوي: ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل[٤]، ولذلك قال ابن قيم الجوزية: إنّ الذرأ يشمل خلق وتكثير، فيقول: ومعنى «الذرء» الخلق، وهو هاهنا الخلق الكثير، فهو خلق وتكثير[٥].

قال ابن عاشور: ذرأ أنشأ شيئا وكثره، فأطلق على الإنماء لأن إنشاء شيء تكثير وإنماء[٦]، وقال في موضع آخر: والذرء بث الخلق وتكثيره، ففيه معنى توالي الطبقات على مر الزمان إذ لا منفعة للناس من أزواج الأنعام باعتبارها أزواجا سوى ما يحصل من نسلها[٧].

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٨/٥.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٤٧٩/٢.

(٣) الرازي ،مفاتيح الغيب، ٥٨٢/٢٧.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٩٣/٤.

(٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، التفسير القيم= تفسير القرآن الكريم، ٤٦٨/١ ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١، (المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤١٠ هـ.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩٥/أ٨.

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٥/٢٥.

وعليه فإن المراد بالذرأ كما جاء في سياق الآيات الكريمة واستنبطه العلماء ، فإن المعنى هو

تكثير الخلق بالتناسل والتكاثر والتوالد ، خلقا بعد خلق وقرنا بعد قرن على مر الزمان .

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة ذرأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

قال العسكري: الفرق بين الذرء والخلق هو أن أصل الذرء الإظهار، ومعنى ذرأ الله الخلق: أظهرهم بالايجاد بعد العدم، ومنه قيل للبياض: الذرأة؛ لظهوره وشهرته ، والذرو بلا همزة التفرقة بين الشيئين[١] .

وذرأ الله الخلق أي نشرهم في الأرض بتناسلهم ، لذلك يقال أنمى الله ذرأك ، وهو يشمل الإنسان والأنعام كما في قوله تعالى:﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ﴾[الشورى: ١١]، أي لتكثروا وتكثر الأنعام بهذا التزاوج ، وبهذا التكاثر يحصل الانتشار[٢] ، لأن الذرأ بمعنى التفريق والنشر في الأرض.

الذرء هو البسط والبث بعد الإيجاد؛ أي: مرتبة متأخرة عن الخلق والتكوين ، فالخلق مقام التقدير ثم بعده مقام البرء والتكوين ، ثم بعده مقام التصوير والتحويل ، ثم تأتي مرتبة الذرء وهي مرتبة البسط وحالة البث في مقام إدامة الوجود في البقاء والتكاثر .[٣]

---

(١) العسكري، الفروق اللغوية، ١٣٨/١.

(٢) جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٧٠٨/٢ .

(٣) انظر بتصرف: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٣٢٧/٣.

المبحث الرابع: دلالة لفظة صنع والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة صنع لغة ودلالتها:

صنع هو عمل الشيء صنعا، يقال : ما أحسن صُنْعَ الله عنده وصنيعه ، ومنه الصنيعة ما اصطنعته من خير ، وفرس صنيع: صنعه أهله بالتعهد وحسن القيام عليه، والمصانع: ما يصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء كالبئر وغيرها للسقي والقصور والمدائن، وصانع من الصناع يعمل بيده وماهر في صناعته وصنعته، ومنه التصنع حسن السمت والرأي سره يخالف جهره[١]، قال السمين الحلبي: صنع الله ؛ أي: صنعته وخلقه، والصنع: إجادة الفعل، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا، ولا يجوز نسبته إلى غير الآدميين ، ولا يقال: صنع إلا للحاذق المجيد، فالمرأةٌ صناعٌ تتقن ما تعمله ضد الخرقاء[٢] .

ويرى محمد حسن جبل بأن المعنى المحوري لها هو جمع أو تحصيل في هيأة جديدة بتدبير واحتيال، كما هو في صنع فرعون وسحرته كقوله تعالى:﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾[الأعراف: ١٣٧] ،﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ﴾[طه: ٦٩] ،أو تدبير وإحكام كقوله تعالى:﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[طه: ٤١] [٣]، وعليه فالمصدر (صنع) بمعنى اسم المفعول (مصنوع)، والصنع يدور في تحديد معناه على الإتقان والإحكام.

---

(١) الفراهيدي، العين، ٣٠٤/١؛ ابن فارس، مقاييس اللغة ٣١٣/٣؛ الزمخشري ، أساس البلاغة، ٥٦٠/١.

(٢) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ،٣٥٥/٢.

(٣) انظر بتصرف: جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،١٢٦١/٣ .

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة صنع في سياقها القرآني:

جاءت لفظة (صنع) مسندة لله -عز وجل- في موضعين من القرآن الكريم ، في معرض حديث الله -عز وجل- عن قدرته الباهرة المتمثلة في خلق السحاب، قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]، وفي حواره مع سيدنا موسى -عليه السلام- قال تعالى:﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾[طه: ٤١] .

أما ما جاء عند المفسرين في بيان المراد بلفظة (صنع) في سياقاتها التي جاءت فيها ، قال الأصفهاني:"صنع" وهو تركيب صورة مع العنصر، وتستعمل في إيجاده الأجسام[١]، ويقول الزمخشري: صنع الله ، يريد به الإثابة والمعاقبة، وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب، حيث قال: "صنع الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" يعنى أن مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب: من جملة إحكامه للأشياء وإتقانه لها، وإجرائه لها على قضايا الحكمة أنه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه، فيكافئهم على حسب ذلك. [٢]

قال الرازي: والمعنى أنه لما قدم ذكر هذه الأمور التي لا يقدر عليها سواه جعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب ، قال القاضي عبد الجبار: فيه دلالة على أن القبائح ليست من خلقه ، وإلا وجب وصفها بأنها متقنة ، ولكن الإجماع مانع منه ، والجواب: أن الإتقان لا

---

(١) الأصفهاني، تفسير الراغب، ٣٠٢/١.

(٢) الزمخشري ، الكشاف ، ٣٨٨/٣.

يحصل إلا في المركبات فيمتنع وصف الأعراض بها [١]، ابن عاشور: المراد بقوله صنع الله تهويل قدرة الله تعالى ، وأن النفخ في الصور وتسيير الجبال من عجيب قدرته، وتأويل الصنع بمعنى مطلق الفعل من غير التزام ما في مادة صنع من معنى التركيب والإيجاد، فإن الإتقان إجادة، والهدم لا يحتاج إلى إتقان[٢].

إذن فمعنى صنع الله عز وجل هو الإيجاد على وجه الإتقان والإحكام ووفق حكمته وعلمه .

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة صنع وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

وبعد سرد أقوال المفسرين في المطلب السابق ، يمكننا فهم المعنى الدقيق الذي اختصت به اللفظة(صنع)، إذ يقول العسكري: الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدم علم به، وبما يوصل إلى المراد منه، والصنع أيضا مضمن بالجودة والإجادة ، ولهذا يقال ثوب صنيع ؛ الجيد[٣]، قال الرازي: الصانع يقرب أن يكون اسما لمن يأتي بالفعل على سبيل التكلف.[٤]

فالصنع عمل على حذاقة وعلم ودقة ، لذا فإن اصطناع الله -عز وجل- لسيدنا موسى -عليه السلام- وعدم التعبير بالتربية وإنما الصنع ، ذلك إشارة إلى أن التربية من جانب فرعون إنما هي جسمانية لا روحانية ، فالتربية الروحانية كانت بحول من الله -عز وجل- وقوة منه على عيني.[٥]

---

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٢٤/٥٧٤.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير، ٢٠/٤٧.

(٣) العسكري ، الفروق اللغوية ، ١/٣٢١.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب،١/١٢٧.

(٥) انظر بتصرف: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٣/٣٤٦.

فالخلق يكون بإيجاد الشيء عن علم مسبق وتقدير ، بينما الصنع يكون بإيجاد الشيء على كيفية متقنة دقيقة ومحكمة .

المبحث الخامس: دلالة لفظة نشأ والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة نشأ لغة ودلالتها:

أصل لفظ (نَشَأَ) يدل على ارتفاعٍ في شيء وسمو، ومنه نشأ السحاب ارتفع، وأنشأه الله رفعه، والنَّشَأُ أحداث الناس ، ونشأ فلان في بني فلان ، والناشئ الشاب الذي نشأ وارتفع وعلا ، وأنشأ فلان حديثا وضعه وأبتدأه، أنشأَ دارا بدأ بناءها. [١]

قال السمين الحلبي: قال بعضهم إن النشء والنشأة هي إحداث الشيء وتربيته، ومنه نشأ السحاب، لحدوثه في السماء وتربيته شيئًا فشيئًا[٢]، فالمعنى المحوري للفظة هو حدوث الشيء من جنسه مبتدأ صغيرا آخذا في الاستغلاظ ، فالنشوء يشمل الوجود ومرحلة النمو إلى قرب تمام القُوَى بدليل تفسيرهم أنه نشأ في بني فلان بأنه كبر وشب ، وعبر به عن بدء الشيء لأول أمره من عدم كإنشاء الدار[٣] ، إذن فالنشوء والنشأ هو البدء صغيرا أو قليلا ومن ثم التدرج والنمو والزيادة والكثرة شيئا فشيئا .

---

(١) الفراهيدي، العين، ٢٨٦/٦؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ٤٢٨/٥؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط،٤٥/١ ، الطبعة الثامنة، عدد الأجزاء: ١، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير الألفاظ،١٧٦/٤.

(٣) انظر بتصرف: جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٢١٩٦/٤.

المطلب الثاني : آراء المفسرين حول المراد بلفظة نشأ في سياقها القرآني:

كثيرا ما عبر القرآن الكريم بلفظة (أنشأ) في معرض استعراضه لمظاهر الخلق العظيم ، على سبيل المثال قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ [الأنعام: ١٤١] ، وقال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [المؤمنون: ٧٨] ، وقال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٨] ، وقال تعالى:﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[الأنعام: ١٣٣] ، وقال تعالى:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[هود: ٦١] ، وقال تعالى:﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[المؤمنون: ١٤] ، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥] ، وقال تعالى:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ﴾[يس: ٧٩] ، وقال تعالى:﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الواقعة: ٦١] ، وقال تعالى:﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[العنكبوت: ٢٠] ، وقال تعالى:﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[الرعد: ١٢] ، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الواقعة: ٦٢]، قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[الواقعة: ٧٢].

وقد فسر العلماء هذه اللفظة في سياقها القرآني الذي جاءت فيه، ومنهم الطبري إذ يقول : أصل الإنشاء الإحداث[١]، ويقول: أنشأكم من نفس واحدة يعني ابتدأ خلقكم من غير شيء، فأوجدكم بعد أن لم تكونوا شيئًا [٢]، ويقول:

---

(١) الطبري، جامع البيان ، ١٢٨/١٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٥٦٢/١١

أنشأكم من ذريَّة قوم آخرين؛ أي: أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم[١]، وقال الزمخشري: وإنشاؤهم منها خلق آدم من التراب[٢]، قال ابن عطية : الإنشاء فعل الشيء[٣]، ويقول : وأنشأكم من الأرض؛ أي: اخترعكم وأوجدكم، وذلك باختراع آدم –عليه السلام–، فكأن إنشاء آدم إنشاء لبنيه[٤].

ونقل الرازي عن القاضي الباقلاني قوله بالفرق بين قوله تعالى (أنشأكم) وبين (خلقكم) ؛ أنشأكم يفيد أنه خلقكم لا ابتداء ، ولكن على وجه النمو والنشوء لا من مظهر من الأبوين، كما يقال: في النبات إنه تعالى أنشأه بمعنى النمو والزيادة إلى وقت الانتهاء[٥] ، وقال القرطبي: أنشأكم من الأرض يعني أباكم آدم من الطين وخرج اللفظ على الجمع فكان الإنشاء واقعا علينا وعليه[٦]

قال أبو حيان: أنشأكم: اخترعكم وأوجدكم، وذلك باختراع آدم أصلهم، فكان إنشاء الأصل إنشاء للفرع ، وقيل: من الأرض باعتبار الأصل المتولد منه النبات، المتولد منه الغذاء، المتولد منه المني ودم الطمث، المتولد منهما الإنسان[٧]، وفسر ابن عاشور في أكثر من موضع وردت فيه لفظة أنشأ ، فيقول في المراد بها :الإنشاء الإحداث والإيجاد[٨]، ويقول: الإنشاء الإيجاد المبتكر ، وإنشاء الله تعالى من بعد القوم المهلكين قرنا آخرين، المراد به

(١) الطبري، جامع البيان، ١٢٦/١٢.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ٤٠٧/٢.
(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣٢٦/٢.
(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٨٣/٣.
(٥) الرازي ، مفاتيح الغيب، ٨١/١٣
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠٩/١٧.
(٧) أبو حيان، البحر المحيط، ١٧٥/٦.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٩٥/٧.

إنشاؤهم بتلك الصفات التي كان القرن الذين من قبلهم من التمكين في الأرض والإسعاف بالخصب، فخلفوا القرن المنقرضين ، وليس المراد بالإنشاء الولادة والخلق، لأن ذلك أمر مستمر في البشر لا ينتهي[١].

وبعد استعراض أقوال المفسرين يمكننا الخروج بخلاصتها ، وهو أن الإنشاء هو الإيجاد من بعد خلق آخر على سبيل الاستمرار والامتداد والتجدد، وليس إيجاد على سبيل الابتداء .

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة نشأ وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

بعد دراسة أقوال المفسرين في المطلب السابق والوقوف على المراد بلفظة نشأ يمكننا تمييز المعنى الدقيق الذي اختصت به ، وهو ما تلخص في قول العسكري بأن الإنشاء بمعنى الإحداث حالا بعد حال من غير احتذاء على مثال ، ومنه يقال نشأ الغلام إذا نما وزاد شيئا فشيئا [٢] ، وقال الرازي: المنشئ فاشتقاقه من النشوء والنماء، وهو الذي يكون قليلا قليلا على التدريج .[٣]

فالإنشاء إنما هو إحداث أمر مستمر، أو حدوثه في استمراره وتجدده ومع البقاء ، أي يكون النظر إلى جهة حدوث وامتداد لا إلى جهة التكوين وبدء الخلق والإيجاد.[٤]

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧/١٤٠.

(٢) العسكري ، الفروق اللغوية، ١/ ١٣٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب،١٢٧/١.

(٤) انظر بتصرف: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ١٢/١٢٩:١٣١ .

المبحث السادس: دلالة لفظة بدع والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة بدع لغة ودلالتها:

يطلق لفظ (بدع) ويراد به أحد معنيين:

أحدهما: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، وإحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة، ومنه قولهم: أبدعت الشيء قولا أو فعلا؛ إذا ابتدأته لا عن سابق مثال واخترعته وجئت بأمر مختلف لم يعرف قبل ذلك ، ومن بعض ذلك اشتقت البدعة ، وهي ما استحدثت بعد رسول الله ﷺ من أهواء وأعمال، والبدع الشيء الذي يكون أولا في كل أمر ، قال تعالى:﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[الأحقاف: ٩] ، أي: ما كنت أول مرسل، والمعنى الآخر: الانقطاع والكلال ، ومنه قولهم: أبدعت الراحلة؛ إذا كلت وعطبت، وأبدع بالرجل: إذا كلت ركابه أو عطبت وبقي منقطعا به.(١)

أما فيما يتعلق بالمعنى المحوري للفظة هو إنشاء الشيء جديدا على غير أصل سبق ، فالبديع إسم من أسماء الله –عز وجل – بمعنى مبدع الأشياء ومحدثها لا عن مثال سابق.(٢)

---

(١) الفراهيدي، العين ،٤٨/٢؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٠٩/١.

(٢) انظر بتصرف: جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،٨٩/١.

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة بدع في سياقها القرآني:

وردت أصل لفظة (بدع) في مواضع قليلة من القرآن الكريم ، وجاءت مسندة لله -عز وجل- بإسمه البديع في موضعين، قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] ، قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٠١] .

أما ما يتعلق بتفسير العلماء للمواضع التي جاءت فيها أصل لفظة بدع ، قال الطبري: المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد[١] ، وقال الأصفهاني: والإبداع إيجاد فعل ابتداء لا احتذاء، والله مبدع الأشياء كلها [٢]، وقال الرازي: الإبداع الإنشاء ونقيض الإبداع الاختراع على مثال[٣]، وقال السمين الحلبي: المبدع المخترع المنشىء، والبديع: الشيء الغريب الفائق غيره حسنا.[٤]

إذن فالبدع والإبداع والإبتداع هو الإيجاد والإختراع للشيء الغريب الذي لم يسبق إليه أحد .

---

(١) الطبري، جامع البيان ، ٢/٥٤٠.

(٢) الأصفهاني، تفسير الراغب ، ١/٣٠٢.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ٤/٢٤.

(٤) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٢/٨٦.

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة بدع وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

وفيما جاء في المعنى الدقيق للفظة بدع قال العسكري: الابتداع إيجاد ما لم يسبق إلى مثله[١]، وقال الرازي: المبدع فهو الذي يكون دفعةً واحدةً [٢] ، الإبداع هو إيجاد الشيء وإنشاؤه على خصوصية لم يسبقه فيها غيره، والفرق بين الخلق والإبداع أن الخلق هو إيجاد شيء بالكيفية المخصوصة من دون توجه إلى خصوصية أخرى ، والإبداع هو الايجاد بكيفية مخصوصة لم يسبقها شيء آخر.[٣]

---

(١) العسكري، الفروق اللغوية،١٣٣/١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١.

(٣) انظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٢٤٩/١ .

المبحث السابع: دلالة لفظة فطر والفرق بينها وبين مقارباتها من الألفاظ

المطلب الأول: المراد بلفظة فطر لغة ودلالتها:

أصل لفظة (فطر) يدل على فتح شيء وإبرازه، ومن ذلك الفطر بمعنى ترك الصوم، ومنه الفَطر فطرت الشاة فطرا إذا حلبتها(١)، والفُطرُ: ضرب من الكمأة، وفطر الله الخلق؛ أي: خلقهم وابتدأ صنعة الأشياء، وهو فاطر السماوات والأرض، والفطرة: التي طبعت عليها الخليقة من الدين، فطرهم الله على معرفته بربوبيته، وانفطر الثوب انشق ، وتفطرت الجبال والأرض انصدعت، وتفطرت يده تشققت.(٢)

والرابط بين هذه التعريفات اللغوية والمعنى المحوري لها هو خروج الشيء أو نفاذه أول أمره شاقا مافوقه بضغط أو بما له معناه ، كطلوع الكمأة، وحفر البئر، وصورة الحلب تعطي الشق والضغط ، وفطر الثوب أو القدم أي شقهما (٣)، فاللفظ فيه فلق وشق وفتح للشيء ليبرز ما فيه.

المطلب الثاني: آراء المفسرين حول المراد بلفظة فطر في سياقها القرآني:

جاء أصل لفظة (فطر) بصيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم مسندة لله تعالى بمواضع معدودة مقترنة بالسموات والأرض ، قال تعالى:﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤] ، قال تعالى:﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[يوسف: ١٠١] ، قال تعالى:﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠] ، قال

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥١٠/٤.

(٢) الفراهيدي، العين، ٤١٣/٧.

(٣) انظر بتصرف: جبل، محمد حسن، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،١٦٨٩/٣.

تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[فاطر: ١]، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[الزمر: ٤٦] ، قال تعالى:﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾[الشورى: ١١].

وحول المراد بلفظ (فاطر) عند المفسرين ، قال الطبري: "فاطر السماوات والأرض، مبتدعهما ومبتدئهما وخالقهما، عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيّان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه:"أنا فَطَرتها"، يقول: أنا ابتدأتها" [(١)]، وقال الزمخشري: "فاطر السماوات مبتدئها ومبتدعها"[(٢)].

ونسب الرازي قولا لابن الأنباري في مراد فطر وفاطر: أصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه، فقوله فاطر السماوات والأرض يريد خالقهما ومنشئهما بالتركيب الذي سبيله أن يحصل فيه الشق ، والتأليف عند ضم الأشياء إلى بعض، فلما كان الأصل الشق جاز أن يكون في حال شق إصلاح ، وفي حال أخرى شق إفساد، ففاطر السموات من الإصلاح لا غير، وقوله: ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك: ٣]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار: ١] من الإفساد وأصلهما واحد.[(٣)]

قال الرازي: أصل الفطر في اللغة الشق ، ثم صار عبارة عن الإيجاد، لأن ذلك الشيء حال عدمه ، كأنه في ظلمة وخفاء ، فلما دخل في الوجود صار

---

(١) الطبري، جامع البيان ، ٢٨٣/١١.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ٥٩٥/٣.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ٤٩٢/١٢.

كأنـه انشـق عن العدم وخـرج ذلـك الشـيء منـه[١] ، فحاصل قـول كـل مـن ابـن الأنباري والرازي هو أن أصل الفطر ومراده فيـه زيـادة قيد علـى ابتداء الشـيء وإنشـائه، وهـذا القيـد متعلـق بكيفيـة ابتدائـه وهـو الشـق، أي أن فيـه معنـى الإنشاء ومعنى زائد وهو الشق المتعلق بكيفية الإنشاء .

المطلب الثالث: الفرق بين لفظة فطر وبقية الألفاظ واختصاص كل لفظ بموضعه:

قـال العسكري: الفطر إظهـار الحـادث بإخراجـه مـن العدم إلـى الوجـود كأنـه شـق عنـه فظهـر وأصـل البـاب الشـق ومـع الشـق الظهـور، وفطـر الله الخلـق أظهرهم بايجادهم إياهم ، كما يظهر الورق إذا تفطر عنه الشجر ، ففـي الفطر معنـى وهـو الإظهـار بـالإخراج إلـى الوجـود قبـل مـا لا يستعمل فيـه الظهـور ولا يستعمل فيـه الوجـود[٢]، وقـال الـرازي: الفـاطر اشـتقاقه مـن الفطر وهـو الشـق، ويشبه أن يكون معناه هو الإحداث دفعة [٣].

ولكن نجد أن المصطفوي قد أضاف معنـى دقيقا يفسر ربط الفـاطر بخلـق السموات والأرض إذ هما خلق جديد من خلق سابق فيقول: الفطر هو إحداث تحول يوجب نقض الحالة الأولية ، والفاطر من أسماء الله –عز وجل– ويدل على من أوجد أحوالا وأبدع كيفيات حادثة بعد الخلق الأول[٤] .

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ٥١٥/١٨.

(٢) العسكري، الفروق اللغوية، ١٣٣/١.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ١٢٧/١.

(٤) انظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ١٢٢/٩ .

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذا التطواف في الكتب والمراجع لدراسة الألفاظ الدالة على الخلق، يمكنني الخروج بأهم النتائج التي توصلت إليها فيما تضمنه البحث، وهي كالتالي:

١- دلت الدراسة على ارتباط الألفاظ التي كانت محل البحث في العموم، إذ إن الرابط فيما بينها هو التكوين والإيجاد ، ولكنها اختلفت فيما بينها في كيفية هذا التكوين والإيجاد، بحيث إن كل لفظة منها اختصت بمعنى دقيق ، لا يمكن لغيرها من الألفاظ أن تؤدي هذا المعنى.

٢- عبر القرآن الكريم بلفظ خلق وأصلها إيجاد الأشياء على كيفية مخصوصة معينة وفق علم الله تعالى المسبق وإرادته المطلقة.

٣- التعبير بلفظ برأ يفيد إيجاد الأجساد من العدم بأشكال وهيئات متميزة ومصورة، مبرأة سليمة من كل عيب، وإبداع الأرواح فيها.

٤- التعبير بلفظ ذرأ يفيد نشر المخلوقات في الأرض وتكثيرهم بالتناسل لدوام الوجود واستمرار البقاء بالتكاثر.

٥- التعبير بلفظ صنع يفيد إحكام وإجادة الخلق وفق نظام دقيق وبأعلى درجات الإتقان.

٦- التعبير بلفظ نشأ يفيد الإيجاد ولكن ليس على الابتداء، وإنما الاستمرار والتجدد والامتداد، أي على وجه النمو الذي يكون شيئا فشيئا على التدريج.

٧- التعبير بلفظ بدع وأبدع يفيد إيجاد الشيء الجديد ابتداء على غير أصل سبق.

٨- التعبير بلفظ فطر وفاطر إنما يفيد إيجاد أحوال وكيفيات حادثة بعد الخلق الأول.

٩- ينضم البحث محل الدراسة إلى ما سبقه من أبحاث ودراسات أسهمت في نفي الترادف في القرآن الكريم، فلا وجود لألفاظ مترادفة فيه، إنما هي ألفاظ متقاربة ، واختصت كل منها بموضعها الذي جاءت فيه بحيث لا تؤدي أي لفظة أخرى المعنى الدقيق الذي تؤديه هذه اللفظة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٥، (تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني)، كلية الآداب – جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٢- الأزدي، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٣، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٣- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الطبعة الأولى، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤- جبل ، محمد حسن ، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء:٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،٢٠١٠م.

٥- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٦- الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٣٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧- الزمخشري، محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨- الزمخشري، محمود بن عمرو، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

٩- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، عدد الأجزاء: ١١، (تحقيق: أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.

١٠- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٤، (تحقيق: محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

١١- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢٤، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٢- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، عدد الأجزاء: ٣٠، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت: ٣٩٥هـ) ، الفروق اللغوية ، عدد الأجزاء: ١ ، (تحقيق: محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١٤- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت: ٣٩٥هـ) ، الوجوه والنظائر، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١، (تحقيق: محمد عثمان)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

١٥- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٦- الغزالي، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١ ، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، الناشر: الجفان والجابي – قبرص ، ١٤٠٧

هـ - ١٩٨٧م.

١٧- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، عدد الأجزاء: ٦، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، العين، عدد الأجزاء: ٨، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال.

١٩- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، عدد الأجزاء: ١، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٠- القرطبي، محمد بن أحمد، (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١- القونوي ،عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت: ١١٩٥ هـ)، حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، عدد الأجزاء: ٢٠، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، تفسير القرآن الكريم، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١، (المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤١٠ هـ.

٢٣- المصطفوي، حسن، موسوعة التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٤، الناشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران ١٣٩٣هـ.